مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد02 2022/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الظواهر الصوتية في الدراسة الانثروبولوجية الدينية في المجتمع الإسلامي

Acousticphenomena in thestudy ofreligiousanthropologial in theMuslimcommunity

إلياس سالمي [1*]

[1]جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

selmii464@gmail.com

د. فتيحة بن يحيى[2]

[2]جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

afnan_26@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:.2021/02/24 تاريخ القبول: 2021/04/03

الملخص:

يعدّ المجتمع الإسلامي من أكثر المجتمعات القابلة للدراسة الأنتروبولجية لما تحمله من معتقدات وتمارسه من طقوس والمميّزات التي يتّسم بها هذا المجتمع من توسع مجاله الجغرافي وتنوع فرَقه وتعدّدها على كثرة ثوابتهم التي يشتركون فيها.

بيد أنّ المقال سيركّز أكثر على الظواهر الصوتية التي ناذرا مايلتفت إليها الباحثون في الدراسات الأنثروبولوجية الدينيّة في معالجة المنطوق.

الكلمات مفتاحية: أنتروبولوجيا، الأديان، الظواهر الصّوتية، الأصوات،الطقوس، المعتقدات.

Abstract:

Generally speaking, the Islamic community is considered one of the societies that can be studied most anthropologically because of its beliefs and rituals. The characteristics that identify this society, such as expanding its geographical area, the diversity of its groups, and their multiplicity, despite the many constants that they share.

* **المؤلف المرسل**: إلياس سالمي، **الايميل**: selmii464@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

However, my article will focus more on the phonological phenomena related to the fixed, unified belief in the Islamic community, such as the call to prayer and intonation. The researchers rarely pay attention to in religious anthropological studies in operative treatment.
Keywords:Anthropology, Religions, Phonological Phenomena, Sounds, Rituals, Beliefs.

1. توطئة:

تعدّ بعض الطقوس والممارسات الدينيّة جوهر البعد التعبدّي. خاصّة في الدين الإسلامي الذي يعتني بتحقيق الوصل بين الظاهر والباطن، بين الحس والمعنى، بين المظهر والجوهر، فنجد في جلّ الشعائر التعبدّية كالصلاة،أو قراءة القرآن، أو الذكر، أو الحج، أو الأعياد، أو غيرها من العبادات الإسلامية، دلالات اجتماعية وسيميائيةمحمّلة بالرموز بعضها نعجز عن فكّ رموزه كاملة دون الاستعانة بالدرس الصوتي اللغوي الذي يقف على دراسة المنطوق المصاحب لتلك الشعائر والطقوس.

وعلى الرغم من وجود عديد الدراسات الأنثروبولوجية التي بحثت أغلب هذه الشعائر وأبعادها الشكلية التعبدية، أو الطقوسية الروحية، لكنّها نادرًا ماتغلغلت لبعدها الصوتي الفاعل في النسق والنظام الديني في مختلف تمظهراته وأشكاله التعبيرية.

الدين مجموعة من العبادات والعقائد ومواقف طقسية وإيمانية، توجّه مفاهيم تتعلّق بالعالم الآخر. والعلاقة التي تجمع الإنسان بالواقع الأعلى والأسمى، ولكن في المقام نفسه هو أسلوب تعبيري بطريقة تقريبية. (كلور ريفير، 2005، ص: 07)

من هنا حاولنا أن نسلّط الضوء في هذا المقال على بعض الظواهر الصوتية في الدراسة الأنثروبولوجية الدينيّة في المجتمع الإسلامي وذلك من خلال وحدات أساسيّة مقدّسة في التراث الشفهي للإسلام.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2. أنثروبولوجية المجتمع الإسلامي:

منذ بدء ظهور الاهتمامات المبكرة للانثروبولوجية بثقافات ومعتقدات المجتمعات الدينيّة ومحاولة فهمها في تصرفاتهم وأفعالهم الحياتية اليومية، ظهرت في الأفق أنثروبولوجية العالم الإسلامي، أو أنثروبولوجية المجتمعات الإسلامية وقد فرضت بدورها جملة من الإشكالات المعرفية والمنهجية منها:

مامعنى مجتمعات إسلامية؟، ماذا نقصد بالعالم الإسلامي؟ هل مايميز هذه المجتمعات هو الانسجام والتوحد؟ أم أن السمة الأبرز التعدّد والاختلاف والتنوّع؟كيف تناول البحث الأنثروبولوجي هذه المجتمعات؟ماهي النتائج التي بالإمكان التوصل إليها؟ماهي الخلفيّات التي فرضت نفسها على البحث الأنثروبولوجي؟هل الإنطلاق من الإسلام كقاسم المشترك يمكنّنا من فهم خصوصيات كل مجتمع؟ هل الدرسات الاستشراقية كافية ؟(د.عبد القادر بوطالب، 2019م).

إن الباحث في أنثروبولوجيا المجتمع الإسلامي أولّ ما يجب أن يتغلب عليه هو منهج البحث الذي يحتّم عليه التأقلم مع خصوصية المجتمع الذي يغلب عليه الطابع الشفهي وذلك قبل ظهور التدوين في الجيل الأوّل والثاني من المجتمع الإسلامي باعتباره الركيزة الأساس التي ينطلق منها الباحث.

1.2الدراسات الاستشراقية:

"دراسة الدين كمؤسسة اجتماعية والعبادة كنشاط اجتماعي والعقيدة كقوّة اجتماعية "(تيرنرغيرتز، 2001م، ص: 283)أو أنه "البحث في أصول الشعوب المختلفة وخصائصها، وتوزعها وعلاقتها بعضها ببعض،ويدرس ثقافتها دراسة تحليلية مقارنة، ترصد الأنثروبولوجية انتظام وتغير العقائد والأعراف والتقاليد في مجتمع تسوده مواجهات دينية أو عرقية او اجتماعية"(عامر زيد الوائلي، 2018م، ص: 74)وشكل المستشرقون النتاج الأكبر من الدراسات الأنثروبولوجية عن الإسلام الذين اتخذوا صدر الإسلام مطيّة لتصوير المسألة الإسلامية وهي "حركة مصلح اجتماعي سعى إلى تغيير الوضع الاجتماعيوالاقتصادي المتردّي لأبناء قومه أملا في ترسيخ العدل الإجتماعي والقضاء على التفاوت الطبيعي أوهي حركة مصلح ديني ثار على الوثنية وتقاليدها الزائفة وطقوسها الخرافية". (صلاح الجابري، ص: 86)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ولقد أفرزت أنثروبولوجية الإستشراق أحكامًا على الدين بأنّه دين يتوافق مع المتطلبات الدنيوية لأن حملته الأساسيين من الطبقة المحاربة وبهذا تحولت مجموعة القيم لكي تتوافق مع الحاجات الدنيوية لهذه الطبقة. (تيرنرغيرتز، 2001م، ص: 280)

وتحول عنصر الخلاص في الإسلام إلى طلب علماني للأرض،وبالتالي تحول إلى دين توافق وتكيف أكثر منه دين تحوّل. (تيرنرغيرتز، 2001م، ص: 280)وعلى نقيض الأخلاق العسكرية للمحاربين نجد التصوف الذي لبّى الاحتياجات العاطفية والروحية للجماهير أو مايسمى بالإسلام الشعبي في اتجاه دين الهروب الصوفي. (تيرنرغيرتز، 2001م، ص: 281)

يقول المفكر محمد صالحي إن المجتمعات الإسلامية لم تكن مثيلة المجتمع المسيحي "إلى الحدّ الذي نجد فيه أسلوبا دينيا شائعا بصورة متماثلة وشاملة فحقائقها وتغيراتها أيضا أكثر تعقيدا مما نتصور وبصورة أعمق فإن الأفراد لا يغيرون بصورة آلية من النمط الديني بل يقومون بتبني استراتيجيات متكيفة ومتلائمة حسب حاجياتهم في لحظة محددة من لحظات إنتاج المعنى ومن أجل فهم حسي،تصوّرهم التغيرات التي تحدث في المجتمع"(كليفوردغرتز، محمد إبراهيم صالحي، ص: 77)

من هنا يتبادر إلينا السؤال القائل:

هل الطروحات الاستشراقية هي منصفة وموضوعية في الحكم على أنثروبولوجية المجتمع الإسلامي؟

يقول طلال أسد أنّه "لا يمكن تأسيس أنثروبولوجية إسلام منسجمة إذا قامت على فكرة المخطط الإجتماعي النهائي أو على فكرة الشمولية الاجتماعية المتكاملة التي تتفاعل ضمنها البنية الاجتماعية المتكاملة والإيديولوجية الدينية "(طلال أسد، 2001م، ص: 162)

ومع ذلك لا يمكن أن نأسّس لأنثروبولوجيا المجتمع الإسلامي دون أن ننطلق من بوتقة الإسلام الصحيح المستمد من النصوص والمعتقدات الصحيحة المجمع عليها كالقرآن الكريم الذي وصلنا بالمشافهة والسندالمتّصل. كذلك الأفعال التي لاخلاف عليها والتي حفظها الرواة بنقلها مشافهة جيلا عن جيل قبل تدوينها وبعده.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2.2.غلبة المشافهة في التراث الإسلامي:

إنّ الباحث في أنثروبولوجية المجتمعات الإسلامية لابدّ له أن يغوص في مضامين الخطاب الشفهي الغالب وهو ليس خاضعًا لقراءة واحدة وإنّما صار مفتوحا على قراءات متعددة. (موسى ربايعة، 1998م، ص: 05)

إنّ التراث الإسلامي القديم بمثابة المادّة الأولى التي تنطلق منها الأبحاث الأنثروبولوجية بشقّيه المكتوب والمنطوق بما يحمله من أحوال المرسل، والمرسل إليه في تلّقي الخطاب والتفاعل معه، وقد نجد في هذا المنطوق آليات تحليلية مختلفة مساعدة لا نجدها في الشكل المكتوب. يقول الجاحظ واصفا أحوال المتكلم:" وأعيت عندهم من دقّة الصوت،وضيق مخرجه، وضعف قوّته،أن يعتري الخطيب البهر والارتعاش والرعد والعرق"(الجاحظ، 1995م، ص: 133)وكلّ هذه المظاهر النفسيّة لا نتبيّنها ولانراها عند قراءة النص المكتوب.

ونفهم جيّدًا روّاة الحديث النبوي لمّا نجدهم يروون جلّ أحوال المقام ليكون عونا على فهم دلالاته واستلهام أبعاده، ليكون ذلك أوقع في نفس المستمع،كما تقرب المسافة بين الباثّ المرسل والمتلقّي مهما بعدت المسافة الزمنيّة بينهما. ولاتقتصر على ذكر المناسبة فحسب،بل وذكر حال المرسِل وهو الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ومن حضر معه أيضا، فنجد مثلا:

فاحمّرت أوداجه، وثنّى بين أصبعيه، وضحك حتّى بانت نواجده، وروى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"(د.أبوبكر حسيني)

والمشهور المتدوال أنّ سنة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بقيّت تنقل بالرواية الشفهيّة جيلا بعد جيل نحو مائة سنة أو تزيد. (علي أحمد الخطيب،2003م، ص: 168)وهذا عامل من عوامل التعامل الجيّد مع الخطاب الحاضر الغائب، ففي العصر الجاهلي كان اعتماد الناس على الرواية الشفهية، فكان الشاعر ينشد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قصيدته ويلتقطها الناس، ثم يروونها عنه، ثمّ يتناقلها الرواة عبرالأجيال،وهذا يعني أنّ الشعر الجاهلي مصادره الأساسية الرواية الشفهية، والتي ظلّت حقبا متتالية في الإسلام. (علي أحمد الخطيب،2003م، ص: 138)

إنّ الكتابة إلى يومنا هذا، لازالت عاجزة عن نقل كثير من متطلبات المنطوق، فعلى الرغم من حداثة الكتابة وقدم الجانب المنطوق بقدم الإنسان تبقى الكتابة تطالعنا في كل حين بالجديد حول تجسيد الأداء المنطوق الذي يحوي كثيرًا من التفاعلات النفسية والحركية والإشارية، كالفرح، والغضب، والقلق، والبهجة، والعجلة، والاكتئاب وغيرها، وهي لاشك مصاحبة للخطاب التواصلي،بل وتدخل بشكل أساس في تحليل دلالات هذا الخطاب. (أبو بكر حسيني، 2004م، ص: 168)

والمشافهة في الأداء اللغوي كما يذكرها القدماء لها تعلق كبير بتلقي الخطاب كما ذكر سيبويه بعد حديثه عن الحروف الأصول التسعة والعشرين يتبعها بالحروف الفروع بقسميها المستحسنة والمستهجنة وهي أداءات صوتية لا تكتب لكنها تتضح بالأداء الشفوي فيصرح سيبويه أن هذه "الحروف لا تتبين إلا بالمشافهة „(سبويه، 1988م، ص: 432)

ويتكلم الأخفش الأوسط عن حذف الصلة في هاء الكناية،وهو شكل من أشكال إجتزاء الصوائت وذلك نمط صوتي شفوي لايرسم فيقول:"سمعنا ذلك من العرب الفصحاء"(الأخفش الأوسط، 1985م، ص: 179)

ويورد ابن عصفور في الممتع قول الزجاجي حول وصفه لحركة الإشمام فيقول:"وذلك لا يظبط إلا بالمشافهة" والمحدثون أيضا من علماء اللغة يقرّون هذه الحقيقة من أن مثل هذه الأداءات الصوتية لا يظبطها إلا المشافهة(تمام حسان، ص: 47)

وكذلك اشترط القراء والحفاظ المجازين في تلقين القرآن ونقله، فقالولايمكن لأحد أن يجاز بنقل القرآن دون أن يشافه قارئ يرتفع سنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأن يسمع منه القراءة ويعرض عليه ويقره على قراءته مع معرفة القوانين العربية من أحكام التجويد ونصوص الكتب في اختلاف الأئمة ما

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يسمى بالدراية أمّا الرواية التي أشرنا إليها فالهدف منها معرفة كيفية النطق واتقانها مما لا تحيط به العبارة بدءا من لفظ الحروف والحركات إلى ضبط أحوالها من تفكيك وإدغام وتفخيم وتقليل وإمالة وروم وغيرها.

كل هذه المعطيات تومئ إلينا أن أي تفاعل أنثروبولوجي مع النصوص التراثية الدينية المقدسة لابد أن يتعامل مع المنطوق وإجراءاته لشيوعه وقدرته على الكشف عن أحوال وسلوك الفرد والمجتمع

إنّ وجود النبر والتنغيم مثلا وهي آليات شفوية في الكلام المسموع دون المكتوب يجعل الكلام المنطوق أقدر في الكشف عن ظلال المعنى ودقائقه من الكلام المكتوب وقد حاولت الكتابة أن تستعيض عن بعض أشكال التنغيم ببعض علامات الترقيم لكنها لم تستطع أن تعوض النبر بوسيلة أخرى.

كل دراسة أنثروبولوجية في المجتمع الإسلامي لا تلتفت لعنصر المنطوق فإنها تفوت آليات الوصول إلى مضامين الخطاب وتكتفي بسطحياته.

3: تأثير الظواهر الصوتية في دراسة النصوص التراثية

إنّ الباحث الأنثروبولوجي أكثر ما يهمّه في تعامله مع النّص اللغوي هو المستوى الدلالي المرتبط أساسا بالظواهر الصوتية التي تأثّر بشكلٍ مباشر في العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي وذلك "لأن ما يستطيع الكلام أن يعبّر عنه ليس المعاني العامّة فحسب، بل من الأحاسيس والمشاعر الشخصية بصفة خاصة ما تعجز عنه اللغة المكتوبة عجزا جزئيا أو كليا"

لذا نجد الدرس الصوتي اهتمّ بالمنطوق على حساب المكتوب لما يحمله من خصائص إلقائية كالنبر، والتنغيم، والفاصلة الصوتية، والإيقاع، وغيرها من الظواهر التي تجلب الانتباه وتترك الأثر البالغ في نفس المستمع.

1.3:النبر

"النبر ظاهرة صوتيّة تعرفها أغلب لغات العالم بتفاوت، فبعض اللّغات يستخدم فيها للتفريق بين المعاني، فيكون وحدة صوتيّة (فونيما)، وهو نوع من الفونيمات الثّانوية، أو الفونيمات فوق التّركيبيّة"(ماريوباي، ص: 92) جاء في لسان العرب لابن منظور (ت: 711هـ)؛ "النبر بالكلام: الهمز، قال: وكلّ شيء، رفع شيئًا فقد نبره، والنّبر: مصدر نَبَرَ الحرف ينبِرُه نبرًا همزه، والمنبور المهموز، والنّبرة الهمزة، وفي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الحديث: {قال رجل للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «يا نبيء الله»، فقال: لا تنبر باسمي}، وقريش لم تكن تهمز في كلامها.

ورجلٌ نبّار: فصيح الكلام، ونبّار بالكلام: فصيح بليغ، وقال اللّحياني، رجل نبّار صيّاح، وأورد قول الأنباري: النّبر عند العرب ارتفاع الصّوت، يقال نبر الرّجل نبرة إذا تكلّم بكلمة فيها علوّ"(ابن منظور، ص: 39-40)،أمّا مفهومه في الدرس الصوتي الحديث فقد عرّفه الدّكتور "إبراهيم أنيس" بقوله: «النّبر هو نشاط في جميع أعضاء النّطق في وقتٍ واحد»(إبراهيم أنيس، ص: 139)

ويعرّفه الدّكتور "توفيق شاهين" بقوله: «هو الوضوح السّمعي لمقطع من مقاطع الكلمة أكثر من غيره».(توفيق محمد شاهين، 1980، ص: 113) كما يعرّفه "محمّد الأنطاكي" بأنّه؛ "نشاط فجائي يعتري أعضاء النّطق أثناء التلفّظ بمقطع ما من مقاطع الكلمة"(محمّد الأنطاكي، 1971م، ص: 252)، والنّبر عند الدّكتور "تمام حسّان"، "ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السّمع عن بقيّة ما حوله من أجزاء"(تمام حسان، 1973، ص: 170)

وأشكال النّبر ثلاثة وهي ما استخلصها علماء الأصوات المحدثون(مالمبرج، ص: 187)، وهي:

- النّبر التوتّري (الزّفري).
- النّبر التّنغيميّ (الموسيقي).
- النّبر المديّ (الطّولي).

كما يمكن تحديد مواضع النبر كالآتي(إبراهيم أنيس، ص: 173):

1-لمعرفة مواضع النّبر في الكلمة ينظر أوّلًا إلى المقطع الأخير فإن كان من النّوع الرّابع أو الخامس أو السّادس كما في (نستعين، مستقرّ، تحابّ)، كان هو موضع النّبر.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2-وإلّا نظرنا إلى المقطع الّذي قبل الأخير، فإنّ كان من النّوع الثّاني أو الثّالث أو الرّابع كما في: (أخوك، كتبتم، وتحابّت)، حكمنا بأنّه موضع النّبر.

3-أمّا إذا كان من النّوع الأوّل نُظِر إلى ما قبله، فإن كان مثله أي من النّوع الأوّل أيضًا كما في: (كتب، ينكسر حاسبك وضالته)، كان النّبر على المقطع الثّالث حين نعدّ من آخر الكلمة.

4-أمّا إذا لم يكن الثّالث من آخر الكلمة من النّوع الأوّل، كما في: (قاتل، ويكتب، وجادّة)، فإنّ النّبر يقع على المقطع قبل الأخير.

5-ولا يكون النّبر على المقطع الرّابع حين نعدّ من الآخر إلّا في حالة واحدة، وهي أن تكون المقاطع الثّلاثة الّتي قبل الأخير من النّوع الأوّل كما في: (حركةٌ، ويَحترِمُكَ).

"أجمع الدّارسون المعاصرون في حقل اللّغويّات على انّ النّبر يطال كلّ لغات العالم، ولكنّها ليست سواء في استخدام النّبر، فهناك لغات نبريّة، وهي الّتي يكون فيها النّبر فونيمًا ويفرّق بين المعاني كالإنجليزيّة فهي تستخدمه للتّمييز الصّرفي النّحوي، فتتحوّل الصّيغة من اسم إلى فعل بنبر معيّن وهناك لغات غير نبريّة، تثبّت النّبر في مكان معيّن من الكمة، فهو في اللّغة الفلنديّة والتّيشكيّة على المقطع الأوّل من الكلمة، وفي البولنديّة على المقطع قبل الأخير"(حسام البهنساوي، 2005م، ص: 170)

ومن أمثلة النّبر الّذي يغيّر في دلالة الكلمات، قولنا: (وزنت) تكون من الوزن إذا وقع النّبر على (الواو)، وتكون من (الزنى) حين يقع النّبر على (الزاي)، مثلها: (لَبَكَت): تكون من (اللّبك) بمعنى الخلط إذا وقع النّبر على (اللّام)، وتكون من (البكاء) إذا وقع النّبر على (الباء) وتصبح اللّام زائدة.

ويبدوا لنا جليّا مما سبق ذكره كيف أنّ النبر في العربية له قيمة تمييزيّة في كثير من الكلمات إذ له تأثير عليها وبالتالي تأثير في دلالة النصوص.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2.3التنغيم:

يعتبر التّنغيم من الفونيمات الّتي تصاحب نطقنا للكلمات والجمل، وهو من أكثر طرق الأداء اتّساعًا وشموليّة، إذ أنّ له أثر كبير في نفوس السّامعين ومتابعتهم، وحسن إصغائهم، فضلًا عن إزالة اللّبس عن معنى الجملة، وإدراك الفرق ببين المعاني المتعدّدة، وفهم المراد.(حمدان أبو العاصي، ص: 67)

ولعلّ سيبويه (ت: 180هـ) أوّل من أشار إلى هذه الظّاهرة، إذ قام بربط التّنغيم ضمن سياقات الحدث الكلامي من هذا قوله: «والتّرخّم يكون بالمسكين والبائس ونحوه، ولا يكون بكلّ صفة ولا كلّ اسم، ولكنّ ترخّم بما ترخّموا به العرب».(سيبويه، ص: 74-75)

ويقول سيبويه: «يقول الرّجل أتاني الرّجل، يريد واحدًا في العدد لا اثنين فيقال ما أتاك الرّجل»(سيبويه، ص: 339)، فجملة (ما أتاك الرّجل) يسكن التّعبير بها عن العدد والجنس والنّوع، من خلال تباين النّعمة وانسجامها مع العرض

أمّا إذا بحثنا عن مادّة (نغم) في معاجم اللّغة فنجد الخليل يذكر في العين أنّ النّغمة هي، "جرس الكلام وحسن الصّوت في القراءة ونحوها"(الفراهيدي، ص: 426)، والمعنى نفسه أورده الجوهري والفيروزأبادي ويذكر ابن منظور، "أنّ النّغمة جرس الكلمة". (ابن منظور، ص: 590)

أمّا عند المحدثينيقول "تمّام حسّان" معرّفًا التّنغيم: «التّنغيم ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام»(تمام حسان، 1990م، ص: 170)، ويقول: «إنّ الكلام لا يجري على طبيعة صوتيّة واحدةٍ بل يرتفع الصّوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر ممّا يرتفع عند غيره وذلك ممّا يعرف باسم التّنغيم»(تمام حسان، 1993، ص: 263)

ويعرّفه "كمال بشر" بقوله: «التّنغيم مصطلح يدلّ على ارتفاع الصّوت وانخفاضه في الكلام، ويسمّى أيضًا موسيقى الكلام»(كمال بشر، 2004م، ص: 163)، في حين يعرّفه "توفيق محمّد شاهين"،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

"هو الّذي يحدّد المعنى ويدلّ على الغرض المطلوب، ويضفي على اللّغة كمالها"(توفيق محمد شاهين، 1980، ص: 125)

كما تمّ ضبط ستّة أشكال للتنغيم في عربيّتنا الفصحى(عبد القادر شاكر، ص: 83)، وهي:

1-النّغمة الهابطة الواسعة وتقابلها.

2-النّغمة الصّاعدة الواسعة.

3-النّغمة الهابطة المتوسّطة وتقابلها.

4-النّغمة الصّاعدة المتوسّطة.

5-النّغمة الهابطة الضيّقة وتقابلها.

6-النّغمة الصّاعدة الضيّقة.

كما أضاف إليهم نغمة مسطّحة تظلّ ثابتة، فقال:«فتظلّ نغمة اللّام مسطّحة دون صعود أو هبوط»(تمام حسان، ص: 199)

يذهب الدّكتور "تمام حسان" إلى أنّ التّنغيم أوضح من التّرقيم في تحديد دلالة معاني الجملة العربيّة، فيقول: «وربّما كان ذلك لأنّ ما يستعمله التّنغيم من نغمات أكثر ممّا يستعمله التّرقيم من علامات كالنّقطة، والفاصلة، والشرطة، وعلامة الاستفهام، وعلامة التأثّر»(تمام حسان، ص: 226-227)، "فكان من الممكن مثلًا أن نفهم معنى الدّعاء في قولهم: «لا وشافاك الله» بدون الواو اتّكالًا على ما في تنغيم الجملة من وقفة واستئناف"(تمام حسان، ص: 227)

"فالتنغيم له وظيفة نحوية في تحديد معاني الجمل ونوعها، وطريقة التّواصل القائمة بين البَاثّ (المتكلّم) والمتلقي (المخاطب)، فإنّه لا يمكن الحكم على نوع الجملة إلّا باستعمال التّنغيم، فهو الّذي يحدّد نوعها إن كانت خبريّة تقريريّة أو استفهاميّة، أو تعجّبيّة أو منفيّة أو جملة في شكل سياق إنكار، أو تهكّم وما إلى ذلك من غضب، وبأس، وأمل، وفرح، وحزن، بيان حال، والغنى والفقر، والشكّ واليقين، والإثبات،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

واللّامبالاة، والإقناع، وكلّ ذلك يحدث نتيجة تلوين درجات التّنغيم".(عصام نور الدّين، 1992م، ص: 121)

وللتّنغيم أيضًا وظائف تأثيريّة ونفسيّة، ونعني بها الدّلالة على ما يجيش في نفس المتكلّم من فرح أو غضب، أو دهشة، أو تأمّل، أو غير ذلك من الانفعالات النّفسيّة، وهذه الوظيفة تتّصل بالمتكلّم أكثر من اتّصالها بنظام اللّغة، وتأمّل نغمة المصمّم على شيء مثلًا ستجدها صاعدة، وكذلك الشّخص الثّائر، أمّا الهادئ المستقرّ فإنّ التّنغيم الهابط سوف يرتبط به.(عبد العزيز أحمد علام، و د. عبد الله ربيع محمود، ص: 322)

4. خاتمة المقال

إنّ اعتماد المجتمع الإسلامي على المشافهة والسماع طويلا يحتّم على الباحث في الدراسات الأنثروبولوجية الاستعانة بالدرس الصوتي لتفكيك رموز التراث.

إنّ السلوك النطقي للمتكلّم في المجتمع الإسلامي يعطيه خصوصية مختلفة لا يمكن دراستها أنثروبولوجيا إلّا بآليات مختلفة.

يثبت تحليل المنطوق وإجراءاته أنّه لابد من تظافر جهود الدرس الأنثروبولوجي مع الدرس الصوتي للوصول إلى نتائج أعمق في دراسة المجتمع الإسلامي.

5.قائمة المراجع:

الكتب:

1. الاستشراق قراءة نقدية،د. صلاح الجابري، دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق ،سورية،ط1،2009م
2. أسس علم اللّغة، ماريوباي، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8،1998م
3. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية،ط1، 1975م

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

4. الأنثروبولوجية الاجتماعية للأديان، كلور ريفير، ترجمة أسامة نبيل، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2005م.
5. أنثروبولوجية العالم الإسلامي، د.عبد القادر بوطالب، جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، تطوان، 2019م.
6. البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، 1993م.
7. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1، 1995م، ج1.
8. التّنوّعات اللّغويّة، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط: 01، 1997م.
9. الدّراسة الصّوتيّة عند علماء العرب والدّرس الصّوتي الحديث، د. حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، ط: 01، 2005م.
10. الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين، علي أحمد الخطيب، الدار المصرية اللبنانية، ط1، أفريل 2003م.
11. علم الأصوات العربيّة (علم الفونولوجيا)، د. عبد القادر شاكر،دار الكتب العلمية،بيروت،2012م
12. علم الأصوات اللّغويّة، الفونولوجيا، عصام نور الدّين، دار الفكر اللّبناني، بيروت، لبنان، ط: 01، 1992م.
13. علم الأصوات، برتيل مالبرج،تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين،مكتبة الشباب، 1987م
14. علم الصّوتيات، د. عبد العزيز أحمد علام، و د. عبد الله ربيع محمود.
15. علم اللّغة العام (الأصوات)، د. كمال البشر، دار المعارف، مصر، 2004م.
16. علم اللّغة العام، توفيق محمّد شاهين، مكتبة وهبة القاهرة، دار التّضامن للطّباعة، القاهرة، ط: 01، 1980م.
17. علم اللّغة العام، د. توفيق محمّد شاهين، مكتبة وهبة، ط: 01، 1980م.
18. العين، الخليل، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس،
19. قراءة النّص الشعري الجاهلي، موسى ربايعة، مؤسسة حمادة، ودار الكندي أربد، الأردن، 1998م.
20. كتاب سبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1988م، ج4.
21. لسان العرب، ابن منظور، مادّة (نبر)، الجزء: 07.
22. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المملكة العربية (د.ت).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

23. اللّغة العربيّة معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط: 01، 1973م.
24. المحيط في أصوات اللّغة العربيّة ونحوها وصرفها، محمّد الأنطاكي، دار الشّرق العربي، بيروت، لبنان، ط: 01، 1971م.
25. معاني القرآن، الأخفش الأوسط، تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1985،1م، ج1.
26. مناهج البحث في اللّغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصريّة، عالم الكتب، 1990م.

المقالات:

27. الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، د. حمدان رضوان أبو عاصي. مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلّد السابع عشر ،العدد الثاني،ص90-57 ،2009م
28. الأنثروبولوجيا الإسلامية، عامر زيد الوائلي، مجلة دراسات استشراقية، العدد 13 ،2018م.
29. الدرس الأنثروبولوجي للمجتمعات الإسلامية، تيرنرغيرتز، طلحة فدعق، مجلة الاجتهاد، العدد 50 سنة 2001م.
30. الدين بوصفه شبكة دلالية-مقاربة كليفوردغرتز، محمد إبراهيم صالحي، دفاتر مجلة إنسانيات، العدد 04 وهران، الجزائر.
31. فكرة أنثروبولوجيا الإسلام، طلال أسد، ترجمة سامر رشواني، مجلة الاجتهاد، العدد 50 ،2001م.
32. المشافهة والتواصل، د.أبوبكر حسيني، جامعة ورقلة، مجلة الأثر ، العدد 10

المذكرات:

33. المشافهة والتواصل، د.أبوبكر حسيني، جامعة ورقلة، مجلة الأثر ، العدد 10
34. نظام الحركات في العربية، أبو بكر حسيني، أطروحة دكتوراه دولة في علوم اللغة، مخطوط بجامعة عنابة، الجزائر 2004م.